

## الصدق

### الصادق الأمين:

الصدق خُلِقَ عُرِفَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ مِنْذُ صِبَاهِ، فَكَانَ يُلقَبُ بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ.. وَكَانَ كِفَارُ مَكَّةَ مَعَ عِدَاؤِهِمْ لَهُ يَشْهَدُونَ بِصَدَقِهِ وَيَعْتَرِفُونَ بِأَمَانَتِهِ.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَا نَكْذِبُكَ وَمَا أَنْتَ فِينَا بِمَكْذُوبٍ، وَلَكِنْ نَكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿فَلَيْسَ لَهُمْ لَكَ بِأَمِينٍ﴾ (١)

وقيل: إن الأحنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر، فقال له: يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا، أخبرني عن محمد صادق هو أم كاذب؟ فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمداً قط.

كَانَ ﷺ آمِنَ النَّاسِ، وَأَعْدَلَ النَّاسِ، وَأَعْفَى النَّاسِ، وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مِنْذُ كَانَ، اعْتَرَفَ بِذَلِكَ مَحَادُّوهُ وَأَعْدَاؤُهُ.

إِنَّ الصِّدْقَ خُلِقَ يُعْلِي شَأْنَ صَاحِبِهِ وَيَرْفَعُ مَكَانَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَقِيمَتَهُ عِنْدَ النَّاسِ، وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ آتَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَذَكَرَهُ بِصَدَقِهِ:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٢)

(١) الأنعام: من الآية ٣٣.

(٢) مريم: ٤١.

﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا

نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ (١)

﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٥﴾ (٢)

والصديق وإن أطلق على من كثر منه الصدق. لكنه يُقال لمن صدق بقوله واعتقاده وحقَّق صدقَه بفعله. فالصدق يكون في القول وفي العقيدة وفي العمل. والله سائلٌ مَنْ صدق بلسانه عن صدق فعله. إذ لا يكفي الاعترافُ بالحق دون تحريه بالفعل

﴿ لَيْسَ لَ الصَّدِيقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٥٦﴾ (٣)

فإذا حقق قوله بفعله كان الجزاء من الله عز وجل ﴿ لِيَجْزِيََ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ

وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ۚ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴿٥٧﴾ (٤)

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٥٨﴾

هُم مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾ (٥)

وصدق العقيدة هو الأساس لكلِّ جوانبِ الصدق. كما أنه الأساس لكل

فضيلة وخير ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٠﴾ (٦)

(١) مريم : ٥٤ .

(٢) مريم : ٥٦ .

(٣) الأحزاب : ٨ .

(٤) الأحزاب : من الآية ٢٤ .

(٥) الزمر : ٣٣ ، ٣٤ .

(٦) النورة : ١١٩ .

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ  
إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ  
إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ  
أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي  
وَرَبَّكُمْ ۗ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۗ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ  
عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عِبَادُكَ ۗ وَإِنْ تَغْفِرْ  
لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ۝ ﴿١﴾

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: « يوم ينفع الموحدين توحيدهم »

﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ۝ ﴿٢﴾

وإذا كان صدق العقيدة هو الأصل لكل جوانب الصدق بل هو الأصل لكل  
فضيلة وخير، فإن تحري الصدق في القول يهدي إلى البر، كما أن تحري الكذب يهدي  
إلى الفجور. إن الطاعات والفضائل يَشُدُّ بعضها بعضاً، كما أن السيئات والردائل  
يقود بعضها بعضاً.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ  
يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى

(١) المائدة : ١١٦ - ١١٨ .

(٢) المائدة : من الآية ١١٩ .

الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى  
الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ  
حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» (١)

إن تربية الخلق وتكوينه يأتي بالمران والدربة حتى يقوى في النفس ويثبت فيها،  
وإن الطفل حين تفتح عيناه على بيئة تحيا بصفات معينة لا بُدَّ أن يتعود هذه الصفات  
حتى تصبح خلقاً له.

والصدق في ظل الإيمان يتحراه الإنسان، وأمامه هدف وغاية، فيتحول إلى  
عبادة يُذكر بها في الملأ الأعلى، ويُكْتَبُ مع الصديقين، ويوحى إلى قلوب العباد بذلك  
فيحبوه ويوقروه.

إن الصدق ينحى صاحبه ويرفع مكانته وإذا علم الله صدق القلوب أمدها  
بالخير وأنزل السكينة عليها ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ  
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ  
فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢)

عن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الْبَيْعَانِ  
بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي  
بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا » (٣)

(١) رواد مسلم.

(٢) الفتح : ١٨ .

(٣) رواد البخاري.

وفي حديث الثلاثة الذي خُلفوا وتاب الله عليهم يقول كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خُلفوا وقد بُشِّر بتوبة الله - يقول: « يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ، وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيْمَا بَقِيَ.. وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ - بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ - أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا - حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ - شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ »<sup>(١)</sup>

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وارزقنا الصديق في العقيدة، والقول والعمل، واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.



(١) رواد مسلم.